الفيلم الهندي الأول الذي قدم نموذجاً إيجابياً للتعاطي مع قضايا المسلمين

(اسمي خان) نقطة تحول في مسيرة السينما الهندية

يشكل فيلم (اسمي خان) نقطة تحول في مسيرة السينما الهندية - التي اتسمت بالابتذال والتكرار - سواء على مستوى التلقي أو الإنتاج، ليس فقط بمعالجته لموضوع الإرهاب بصريا من خلال قصة إنسانية مؤثرة، بل أيضا هو تدشين لسينما هندية جديدة بعيدا عن نمطية الغناء والرقص والانتقام فهو يرسم خطا جديدا لها، إذ أن الفيلم سلط على واقع مرير عاشته بعض الأقليات في الولايات المتحدة الأميركية إبان أحداث الثلاثاء الأسود.

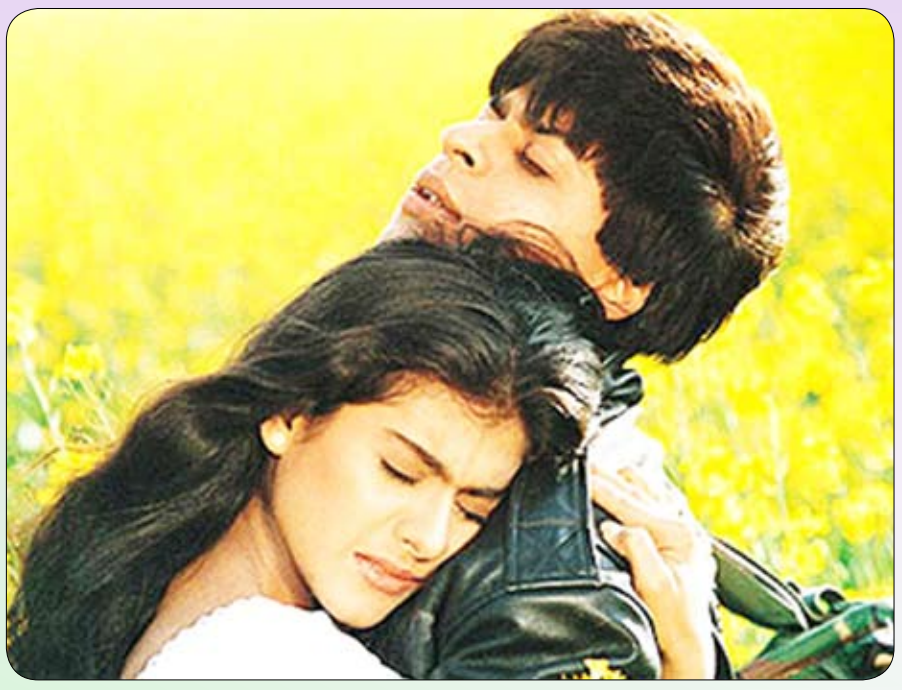

كتب/ سليمان الحقيوي

لقد حقق كوران جوهر مخرج فيلم (اسمي خان) معادلة صعبة حين تمكن من تحقيق أرباح تجارية كبيرة دون وقوعه في أسر المحمول التجاري بل كانت القيمة الجمالية غاية ووسيلة في الآن نفسه، وهذا التوجه ليس غريبا عن هذا المخرج، فرؤيته الجمالية كانت حاضرة في جل أعماله ضمن مساق تطوري بلغ ذروته في فيلم (اسمي خان).

تدور أحداث الفيلم حول شخصية (ريزوان خان) الذي يعاني من مرض متلازمة الاسبرجر (هذه المتلازمة تؤثر على الشخصية من حيث البراعة والافتقار إلى مهارات الاتصال السليم لدى الأشخاص الذين يعانون منها)، وبعد وفاة أمه يلتحق بأخيه المقيم في أميركا فيتعرف على امرأة هندوسية مطلقة تدعى (مندیرا) ويتزوجان بعد قصة حب قصيرة، ولكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول حملت له، كما لغيره من المسلمين في أميركا، نظرة دونية تجلت في تحميلهم ذنب سقوط البرجين، فتصاعدت وتيرة العنف ضد المسلمين حيث أصبحت صفة المسلم أو شكله سببا كافيا لاضطهاده.

ولعل نقطة التحول في هذا الفيلم هو عندما تطلب الزوجة (مانديرا) من خان مغادرة المنزل، فيسألها بكل براءة: (متى يمكنني أن أعود؟)، لتفاجئه هي، وتستهزئ منه بالقول إن بإمكانه العودة عندما يخبر الجميع، بمن فيهم الرئيس الأميركي، بأن (اسمه خان، وأنه ليس إرهابياً). ففهم هذا الكلام حرفيا وبدأت رحلة البحث عن الرئيس الأميركي، وإذا كان حدث قتل ابن مندیرا هو حبكة الفيلم الكبرى وذروة الصراع فإن رحلة روزوان خان تحمل العديد من الدلالات أولاها بالذكر استناد البطل إلى تعاليم الإسلام الحقيقية، رغم مرضه النفسي ومساهمته في تغيير النظرة إلى الإسلام والمسلمين.

لقد اعتمد المخرج على تقنية الفلاش باك فمن خلالها سنتعرف على طفولة البطل وعلاقته بأمه وأخيه، فكانت الأم خير معلم لابنها حينما ستلقنه درساً بسيطاً لكنه سينير كل حياته فقد أخبرته بأن في العالم فقط أناسا أخياراً وأناساً أشراراً، مهما اختلفت معتقداتهم الدينية، كما ستتمحور رحلة البطل على ذلك الشعار الذي رفعه في وجه شرطة مطار سان فرانسيسكو (اسمي خان وأنا لست إرهابياً) حينما قبضوا عليهم بعد أن شكوا في أمره بسبب سلوكه الغريب، وقاموا بتفتيشه بطريقة لم تحترم حتى مرضه.

وهذه الصورة هي امتداد لما يتعرض له المسلمون وغيرهم من الأقليات في أميركا وغيرها من البلدان الغربية، لكن رحلة (رزوان خان) كانت كفيلة بتغيير نظرة العالم إلى الإسلام والمسلمين لأنه كان يعامل الناس كالشجر يرمونه بالحجر فيرميهم بأطيب الثمر.

وكما كان الفيلم رسالة إلى الغرب من خلال تصحيح صورة الإسلام، فهو أيضا رسالة موجهة للمسلمين من أجل إعادة اكتشاف ذواتهم، وإعادة إحياء صلتهم بعمق الإسلام، ومن جهة أخرى فهو دعوة لهم من اجل الحفاظ على هذا الدين ونشره بالطريقة الأفضل، وعدم التأثر بالمضايقات التي قد تحصل للمسلم بسبب ديانته بل مقابلة ذلك بمعاملات تعكس جوهر الإسلام وروحه وليس بسلوكات عدوانية.

وعلى جانب آخر، فالفيلم في عمقه هو انتقاد للسياسة الأميركية الداخلية متمثلة في التماطل في مساعدة ولاية جيورجيا والتعامل مع السكان انطلاقاً من عرقهم، كما أنه تأكيد على أن التطرف ليس حكرا على ديانة معينة، فقاتلو ابن ماندیرا هم أميركيون، مثلما كان الدكتور فيصل مسلما متطرفا حاول دفع المسلمين للانتقام باسم الإسلام، وهذا يؤكد دعوة الفيلم إلى نبذ العنف عند كل الديانات، كما أن وجود الإسلام لم يكن بذلك الحضور المنغلق الرافض للآخر، بل على العكس ظهر الإسلام منفتحاً على غيره من الديانات كالهندوسية والمسيحية، فعبارات (السلام عليكم، إنا لله وإنا إليه راجعون، وإن شاء الله) كانت حاضرة طوال الفيلم إلى جانب حضور معالم الحضارة الإسلامية كالمسجد الإسلامي والموسيقى الروحية، وأكثر من ذلك عبر الفيلم عن جوهر الإسلام، وهو التسامح والتعايش من خلال زواج مسلم وهندوسية، وقد حاول المخرج كذلك أن يمر على مجموعة من القضايا الإنسانية بطريقة مقصودة، فعلاقة الحب بين مندیرا المرأة الجميلة وبين رزوان خان المعاق هي تجاوز للمظاهر واحتفاء بالجوهر في زمن طغت فيه المادية، وأصبحت هي المحدد الأساس لقيمة الإنسان.

لقد اجتمعت لهذا العمل عوامل النجاح من خلال إخراج جيد متمثل في النمط الجمالي الذي اعتمده كوران جوهر، سواء اختياره للموضوع والتحكم به فنياً من خلال تكسير بنية السرد وكذلك اختياره لطريقة حكائية من خلال راو مشارك في الأحداث وهي اختيارات أثمرت متعة فنية عالية، وبالإضافة إلى دور المخرج يظهر تماسك السيناريو وتعالقه مع صورة الفيلم وهو للكاتبة الهندية (سيفاني إيجا) التي درست في سان فرانسيسكو فأتاح لها ذلك التعرف على دقائق الأمور في أميركا بمخيلتها وتشويقها المتلاحق فقد استطاع السيناريو أن يكشف عن حقيقة الدين الإسلامي بعيدا عن أية مصالح أو إسقاطات سياسية، وصولاً إلى عبقرية الدور المركب لشاروخان، الذي نجح نجاحاً باهراً في تقمص شخصية مصابة بمرض نادر، بالإضافة إلى نجاح الطفل الذي قام بدور طفولة رزوان خان، وكان تميز شاروخان في دوره نابعا من عاملين أولهما موهبته الكبيرة في التمثيل عموما وفي هذا العمل خصوصا ثم علاقته بباقي الشخصيات سلبية كانت أم ايجابية التي كانت توفر له مساحات شاسعة للبروز والتعبير، حيث اتحدت كل هذه العناصر لتنتج فيلماً ممتازاً يسجل نصراً جديداً لسينما العالم الثالث. أما النقاط السلبية فهي لم تكن بذلك التجلي الذي قد يؤثر على المسار الجمالي للفيلم.

ويمكننا الحديث عن نهاية الفيلم حيث ستنتهي رحلة البطل بلقاء الرئيس الأميركي وإخباره بتلك الجملة الرائعة (اسمي خان وأنا لست إرهابياً)، فهنا إشارة واضحة إلى انتهاء معاناة المسلمين، وعودة البطل إلى زوجته تمثل عودة الأمور إلى مجراها الطبيعي، لكن الواقع يثبت استمرار هذه المعاناة واستمرار صراع الأنا العربي والآخر.

كما أن الأحداث في نهاية الفيلم جرت بوتيرة متسارعة وغير منسجمة. لكن هذا الجزء من الفيلم قد يحمل قصدا خاصا للمخرج يتمثل في مناشدته الكل لإنهاء كل هذه الخلافات الإيديولوجية.

ومهما يكن من أمر فقد حملنا (كوران جوهر) طيلة مدة عرض الفيلم نحو عوالم جمالية تواشجت مع مخلفات الواقع لدينا لتثمر تأثيراً عميقاً لا يمكن أن يمحى سريعاً.

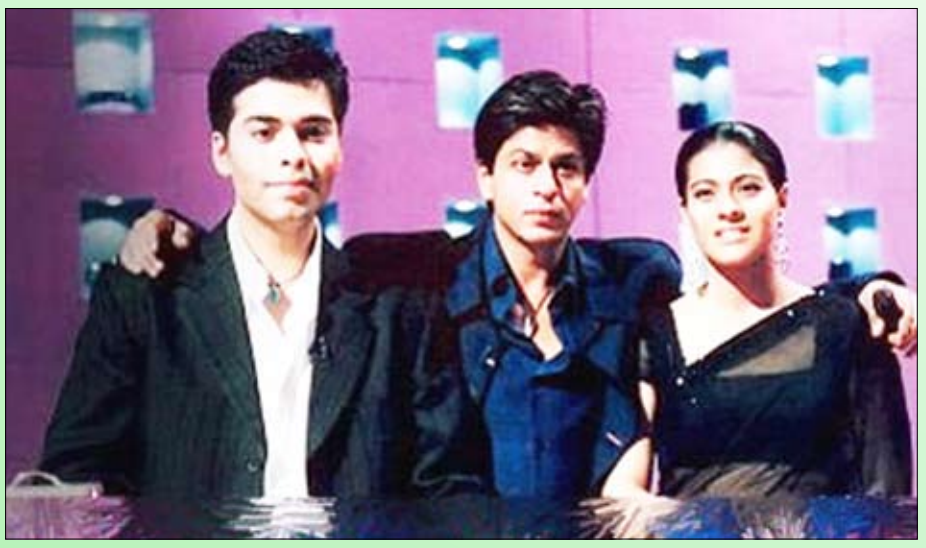

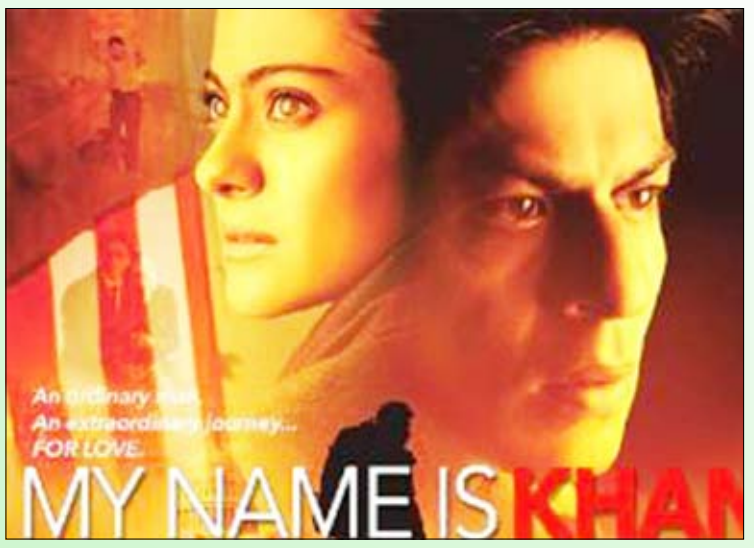

لبلبة لا تمانع تجسيد شخصية سوزان مبارك في عمل سينمائي

القاهرة / متابعات:

أكدت الفنانة المصرية لبلبة أنها لا تمانع تجسيد شخصية سوزان مبارك (قرينة الرئيس المصري السابق) في حال عرض الدور عليها، لكنها نفت ما تردد عن ترشيحها للقيام بدور قرينة الرئيس السابق في فيلم (ليلة سقوط الرئيس) الذي يتناول الساعات الأخيرة قبل تنحي حسني مبارك.

وقالت لبلبة :أعرف شيئا عن هذا العمل، ولم يرشحني أحد له، ولا أعرف من هو المخرج محمود كامل الذي رشحني للقيام بهذا الدور، ولم أقابله من قبل.

وأضافت لبلبة: هناك بعض الأشخاص أصبح شغلهم الشاغل هو الحديث فقط، وترديد الشائعات، فأنا لا أعرف أي شيء عن الدور الذي رشحوني له.

وعن إمكانية تقديمها لمثل هذا العمل إذا عرض عليها؛ قالت: لا أمانع في تقديم عمل أجسد خلاله دور سيدة مصر الأولى سابقا سوزان مبارك، نظرا للشبه بيننا، ولكن بشرط أن يكون السيناريو قويا وليس مجرد ورق محشوّ بأي مشاهد لمجرد استغلال الحدث.

واعترفت الفنانة المصرية بأنها تعاني حاليا من عدم وجود فرص بأعمال جيدة.

وكانت تقارير صحفية أشارت إلى ترشيح المخرج محمود كامل الفنانة لبلبة لدور سوزان مبارك (زوجة الرئيس المصري السابق حسني مبارك) في فيلمه الجديد (ليلة سقوط الرئيس) الذي يتناول الساعات الأخيرة قبل تنحي مبارك.

وبرر المخرج اختياره الفنانة لبلبة بأنها الأنسب، كونها قريبة الشبه منها، وهو الأمر الذي يسهم في تشكيل ملامح الشخصية على الشاشة، بينما لم يستقر بعد على الفنان الذي سيجسد دور الرئيس السابق.

يذكر أن الفيلم مقتبس عن كتاب طُرح في الأسواق بعنوان (ليلة سقوط الرئيس)، ويتناول الساعات الثمان الأخيرة لمبارك في حكم مصر. وهي الساعات التي سبقت انتقاله إلى شرم الشيخ في 11 فبراير/شباط قبل استدعائه للتحقيق، وصدور قرار بسجنه على ذمة التحقيق.

الاعتداء على بسمة رشقاً بالحجارة لعدم احترامها الأذان

القاهرة/ متابعات:

تسببت مشادة بين الفنانة بسمة والعمال الحاضرين للاحتفال غير الرسمي بعيد العمال في ميدان التحرير بإلغاء الحفل الفني، الذي كان مقرراً مساء الأحد بحضور بسمة وعلي الحجار.

بدأت وقائع القصة التي أوردتها مراسلة قناة (الحياة) المصرية بقيام بسمة بتقديم الحفل أثناء أذان المغرب، فطالبها الحضور بالسكوت حتى انتهاء الأذان، بينما رفضت بسمة التوقف، فيما يبدو لعدم سماعها صوت الأذان، فقام بعض الحاضرين برشقها بالحجارة، حيث اعتبروا أن الفنانة لم تحترم الأذان.

من جانبه أكد كمال عباس -رئيس اتحاد النقابات المستقلة- أن هؤلاء البلطجية مستأجرون من جانب الاتحاد العام لعمال مصر لإفساد فرحة العمال بعيدهم، وإسكات مطالبنا بإلغاء الاتحاد العام للعمال.